

عيسى الرماني (- ٣٨٦ هـ) ان أعلى مرتبة في حسن البيان ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد»^(١). ويرى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (- ٤٠٣ هـ) ان كتاب الله معجز بالنظم لان نظمه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ، قال : « فأما شأؤ نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب »^(٢). وقال : « ليس الاعجاز في نفس الحروف وانما هو في نظمها واحكام رصفها وكونها على وزن ما أتى به النبي - صلى الله عليه - وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومرتبة في الوجود وليس لها نظم سواها »^(٣) وقال عن القرآن : « وهو معجزة الرسول عليه السلام دال على نبوته من ثلاثة أوجه : أحدها ما فيه من عجيب النظم وبديع الرصف وانه لا قدرة لأحد من الخلق على تأليف مثله ولا تأليف سورة منه أو آية بقدر سورة »^(٤) .

وكان كلام القاضي عبد الجبار الأسد آبادي (- ٤١٥ هـ) أكثر وضوحاً حينما رأى أن الفصاحة والبلاغة تقومان على ضم الكلمات وتقارنهما قال : « اعلم ان الفصاحة لا تظهر في افراد الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز في هذه الصفة ان تكون بالمواضعة التي تتناول الضم ، وقد تكون بالاعراب الذي له مدخل فيه ، وقد تكون بالموقع . وليس لهذه الاقسام الثلاثة رابع لانه اما ان تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها ، ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة . ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات اذا انضم بعضها إلى بعض لانه قد يكون لها عند الانضمام صفة

(١) النكت في اعجاز القرآن - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ٩٨ .

(٢) اعجاز القرآن ص ١٦٩ .

(٣) كتاب التمهيد ص ١٥١ .

(٤) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٥٩ .